

# تساعية سيّدة الإيقونة العجائية

عيدها في 22 تشرين الثاني من كلّ سنة

**من كان للعدراء عبداً لن يدركه الهلاك أبداً (القدّيس برنردوس)**

إنّ العدراء القدّيسة، والدة الله، قدّمت الإيقونة للعالم، خلال ظهوراتها الشهيرة للطوباوية كاترين لابوري، في باريس سنة 1830.

وكانت قد وعدت بنعم خاصّة للذين سيحملونها. فما أن صنعت هذه الإيقونة وانتشرت، حتّى راحت تُحدث المعجزات (من شفاءات واهتداءات وغيرها) فسارع الشعب إلى عطائها اسم الإيقونة العجائبية، ضعوا أنفسكم بثقة تحت حماية العدراء الطاهرة. لقد وعدت أنّ نعم غزيرة ستفيض على جميع الذين سيصلّون في كنيسة الظهورات، شارع دوباك، في باريس. انتقلوا بالفكر إلى هذا المكان المميّز، واتمسوا من سيّدة "الإيقونة العجائبية" النعم التي ترغّبون في الحصول عليها بواسطة هذه التساعيّة.

**تلاوة قانون الإيمان وفعل الندامة وصلاة الروح القدس**

هلمّ أيّها الروح القدس، وأرسل من السماء شعاع نورك. هلمّ يا أبا المساكين. هلمّ يا معطي المواهب. هلمّ يا ضياء القلوب. أيّها المعزّيّ الجليل، يا ساكن القلوب العذب، أيّتها الاستراحة اللذيذة، أنت في التعب راحة وفي الحرّ اعتدال، وفي البكاء تعزية. أيّها النور الطوباويّ، املاً باطن قلوب مؤمنيك، لأنّه بدون قدرتك لا شيء في الإنسان ولا شيء طاهر: طهر ما كان دنساً، اشفي ما كان معلولاً، ليّن ما كان صلباً، أضرم ما كان بارداً، دبّر ما كان حائراً. أعط مؤمنيك المتكلّين عليك المواهب السبع، امنحهم ثواب الفضيلة، هب لهم غاية الخلاص، أعظم السرور الأبديّ أمين.

## اليوم الأوّل: قيمة الإيقونة

إنّها تأتي من السماء.

نعم، إذا إنّها ليست عمل فنّان ماهر، ولا تأليفاً بارعاً أملاه تكريم حارّ لمريم. إنّها عطية العذراء القديسة نفسها، لقد اختارت جميع العلامات المحفورة عليها. فينبغي عليّ إذاً أن أتأمل بمعناها.

في مقدّمة قدّاس اليوم السابع والعشرين من تشرين الثاني، يوم عيد سيّدة الإيقونة العجائبية، نقرأ ما يلي: "ستكون هذه كعلامة في يدك، وبناء أمام عينيك، حتّى تبقى شريعة الربّ في فمك".

هذه هي إيقونتي: "علامة انتماء إلى مريم وبناء أمام عينيّ، أيّ مثال يجب عليّ أن أنشبهه به". هل أدركت حتّى الآن كفاية "قيمة الإيقونة العجائبية؟ هل أحملها بأمانة؟".

## (أتلو صلاة التساعيّة)

### اليوم الثاني: كاترين لابوري حاملة سرّ مريم

يحبّ الله أن يستخدم ما هو ضعيف ومحتقر لدى العالم، لتحقيق تدبيره الخلاصيّ، حتّى يتبيّن أن الانتصار يأتي منه هو، فيمجدّ ضعف الخليقة وعظّمته وحكمته تعالى. ألم تكن هذه حال القديسة جان دارك وحال القديسة برناديت؟

والعذراء القديسة اختارت راهبة مبتدئة صغيرة وأمّية، ابنة الريف، لتقدّم للعالم "الإيقونة العجائبية". قالت الأخت كاترين لابوري يوماً: "استعملتني القديسة العذراء كي لا يستطيع أحد أن يشكّ!" ولزمت الصمت الكليّ، بتواضع عميق، طيلة حياتها، حول الإنعامات التي حصلت عليها.

هذا الصمت أثار إعجاب البابا بيوس الحادي عشر لحظة تطويبها المجيد،  
فقدّم لها هذا التكريم الجميل: "إنّها قد حفظت سرّ ملكتها"  
هل تجد القديسة العذراء في بعض الفضائل التي كانت تحبّها كثيراً في  
الأخت كاترين لابوري؟

(أتلو صلاة التساعية)

اليوم الثالث: "العذراء ذات الأشعة"  
إنّ إيقونتي مختصر أخذ لمجمل حقائق الدين، هي نوع من "منيمة إلهية"  
لم يغب عنها أيّ عنصر جوهرية.  
إنّ عقيدة الحبل بلا دنس، كما تظهر على الإيقونة، متعلقة بحقائق الدين  
الرئيسية: من عقيدة الخطيئة الأصلية إلى موضوع عيد سيّدة الإيقونة  
العجائبية.  
إنّ العذراء النقيّة تُطلّ علينا بيدين تنبعث منهما أشعة تمثل، كما تقول  
هي، النعم التي توزّعها على الأشخاص الذين يسألونها إياها.  
وفيما كانت كاترين تتعجّب من أنّ الأشعة لا تنبعث من الحجارة الكريمة  
التي تزيّن أصابعها، أوحى إليها "إنّ هذه الحجارة التي تبقى في الظلّ تمثل  
النعم التي تنسون أن تطلبوها إليّ".  
هل فهمت أنّ جميع النعم تأتينا بشفاعاة مريم؟

(أتلو صلاة التساعية)

اليوم الرابع: "يا مريم، يا مَنْ حُبِلَ بها بلا دنس، صلّي لأجلنا نحن  
الملتجئين إليك!"

### الصلاة المكتوبة على إيقونتي

هي مريم نفسها التي علّمتني إيّاها. هذه العبارة، التي تُرجمت إلى كلّ اللغات، وتردّدت في كلّ مكان من العالم، أدخلت الإيمان بالحبل بلا دنس إلى جميع الأذهان والقلوب.

لنردّها بدون كلل، ولنعلّمها لأطفالنا والمرضى ولجميع الذين هم في الضيق. لنزرع هذا الدعاء في الشوارع، في رحلاتنا وفي محيطنا العائلي والاجتماعي.

هذا الدعاء، الذي علّمتني إيّاه مريم، هل يرد تلقائياً على شفاهي؟  
هل أتلوه بإيمان وثقة؟

(أتلو صلاة التساعيّة)

### اليوم الخامس: حرف الميم (M) في إيقونتي

أجد على ظهر إيقونتي علامات رمزيّة، أولها الحرف الأوّل لاسم مريم المبارك: الميم (M) التي تبدو وكأنّها قاعدة لصليب يسوع.

مريم لا تنفصل عن ابنها. ينبغي عليّ أن أدخلها إلى صلب حياتي، ستساعدني على حمل أنقالي.

ليكن اسمها محفوراً في قلبي، حاضراً دائماً في ذاكرتي، مستعدّاً دائماً لكي يتدفّق من شفاهي ولتكن كلمات القديس برنردوس مطبوعة في مخيلتي: "إذا ما جابهتكم التجارب وساورتكم الشكوك، وانتابتكم المشقات، ارفعوا أعينكم إلى النجمة وادعوا مريم!"

هل لمريم مكان في حياتي الشخصية والحميمة؟  
هل هي بالنسبة لي أكثر من تمثال، لا بل شخص حيّ، مستعدّ دائماً لأن  
يستقبلني ويصغي إليّ ويجيبني؟.  
(أتلو صلاة التساعية)

اليوم السابع: "صليب إيقونتي"  
الصليب الذي يعلو حرف الميم ( M ) هو رمز للحياة المسيحية كلها. لقد  
تقاسمت القديسة العذراء الصليب مع يسوع. وتحلّت بالرافة مع تحمّل الآلام.  
"وكانت أمّه واقفة" نعم وقفت مريم على أقدام هذا الصليب. وها هي  
تقدّمه لنا على الإيقونة واعدة إيانا بأنّها ستقاسمنا صليبنا وتساعدنا على  
حملة.  
"إنّ الصليب هو الطريق الملوكي الذي يقودنا إلى السماء". على العذراء  
القديسة تفهمنا هذه الحقيقة!  
هل أطلب من العذراء القديسة أن تساعدني وقت المحنة؟  
هل أنا مقتنع بأنّها تتحمّس معي آلامي وتريد أن تخفّفها؟  
(أتلو صلاة التساعية)

اليوم الثامن: "القلبان المحفوران على الإيقونة"  
إنّ قلب يسوع، المحاط بالشوك، قريب من قلب مريم المطعون بالحربة.  
في الحبّ كما في الآلام، هذان القلبان لا ينفصلان.

إنّ قلب يسوع هو مثال القداسة، ينبوع كلّ النعم، وقلب مريم هو المرآة التي تعكس بأمانة الكمال الإلهي، القلب الذي بواسطته أفيضت النعمة على العالم.

لا يجب أبدًا أن نفصل الأمّ عن الابن. إذا إنّ هذا الفصل يتعارض مع النظام الذي أراده الله. لنذهب دائمًا إذاً إلى يسوع بواسطة مريم ولا نفصل أبدًا بينهما في حبنا.

هل أنا وفيّ في تكريم قلب يسوع الأقدس في أوّل يوم جمعة من الشهر؟  
وفي تكريم قلب مريم الطاهر في أوّل يوم سبت من الشهر؟  
(أتلو صلاة التساعيّة)

### اليوم التاسع: "نجوم إيقونتي"

إنّ النجوم الموجودة في إيقونتي رائعة الجمال، ولكّنها أيضًا رمزيّة! تذكّرنا بالرسل الاثني عشر، والقديسين الذين تبعوا المسيح يسوع مثلهم وحصلوا بشفاعة مريم على إكليل المجد.

النجوم تبيّن ضرورة التزامنا الرسوليّ فنسعى وراء الأنفس التي فقدت إيمانها المسيحيّ، لا بل أصبحت وثنيّة (وكم هي للأسف كثيرة في محيطنا) فنقودها إلى يسوع بشفاعة مريم!

هل أقوم بأيّ عمل رسوليّ؟

هل أعي أيّ مسؤول عن الأصدقاء الذين يحيطون بي؟ وخاصّة عن ذويّ؟  
(أتلو صلاة التساعيّة)

صلاة إلى سيّدة الإيقونة العجائيّة

(تتلى هذه الصلاة بعد قراءة متأنية للتأمل الصغير المعروض لكل يوم من أيام التساعية)

"يا سيّدة الإيقونة العجائبية، أنت التي أردت أن تظهري للطوباوية كاترين لابوري، كشريكة في الوساطة بين الله والبشر، أنصتي إليّ، أبتهل إليك. وإني أضع بين يديك الوالديتين جميع نواياي واهتماماتي الروحية والزمنية، إني أوكّل إليك النعمة التي أجرؤ وألتمسها من حنانك، وأتوسّل إليك بتواضع، أن تعرضيها على ابنك الإلهي، وتسألني أن يستجيبني، إذا كانت هذا النعمة التي أطلبها موفقة فعلاً لإرادته ولخير نفسي. وبعد أن ترفعي يديك الضارعتين إلى الربّ، تكرّمي، أيتها العذراء القديرة، وأنزليها عليّ واغمريني بأشعة النعم، حتّى تتحرّر نفس من أمور هذه الدنيا، على نور هذه الأشعة وحرارتها، وتتطهّر وتسير على خطاك حتّى اليوم الذي تستقبليني فيه على باب السماء. آمين.

"يا مريم، يا من حبل بها بلا دنس، صلّي لأجلنا نحن الملتجئين إليك"  
**(3 مرّات)**

اجعل يا ربّ خطانا خطوة واحدة في المسير  
وأيدينا يداً واحدة في العمل  
ونبضات قلوبنا واحدة في الخفقان  
وفي داخلنا جميعاً ذات الشعور  
وفي أفكارنا توافقاً في الآراء  
وفي آذاننا إصغاء واحداً للإلهامات  
وفي أعيننا نوباناً فيصير لنا ذات النظرات  
وعلى شفاهنا نطقاً واحداً  
لك المجد إلى الأبد. آمين.

## واجباتي تجاه إيقونتي

أشكر مريم لأنها منحتنا إياها.  
أحملها في عنقي، كما طلبت العذراء القديسة.  
أنشرها حواليّ. يندر جدًّا أن يرفضها الناس.  
أحبّها كما أحبّ الدرّة الثمينة، والذكر الدائم لحضور مريم إلى جانبنا.  
أقبلها صباحًا مساءً مرّددًا الدعاء العزيز جدًّا:  
"يا مريم، يا مَنْ حُبِلَ بها بلا دنس، صلّي لأجلنا نحن الملتجئين إليك".